

أماندا: الإنقاذ من الهاوية

(الجزء الثالث والأخير)

تصميم الغلاف
المؤلف

بكر محمد

إهداء

إلى داعمي الأول، أمي العزيزة.. أدامك الله لي سنداً

إلى أبي العزيز، شكراً لأنك كنت سبباً في جعلي ذو شأن هام

إلى صديقتي، شكراً لأنك أول من تنبأتني بكتاباتي، وشكراً لأنك تحملتني
جميع أفكارتي وكونك الصديق الحقيقي الذي لطالما حملت به

إلى الثنائي إسلام وإسلام، أدام الله تجمعنا سوياً

إلى صديقي حسن الطيب، أنتظر حتى تعود سريعاً لتشاركني قصصك

إلى محمد شعبان العارف ومصطفى عمر المخوفاتي شكراً لكم دائماً

إلى علي عبدالرحمن وموقع كوكتيل قصص وجريدة نبض بلدنا والعاملين
بها على وجه العموم وقسم الأخبار الفنية على وجه الخصوص

إلى الملاحظ الأول للأخطاء شريف مجدي الصديق العزيز

إلى الصحفية الصديقة خلود خالد شكراً لأنك كنت حاضرة وداعمة

الفصل الأول

ما أجمل أن تعود الأمور إلى ما قد كانت عليه
سابقا وأن تتغنى الأرض بالأفراح مثلما فرح
الحي بالأمس بعقد قران أماندا وجون في مناسبة
حضر فيها الأهل والأصدقاء وأستاذ جدا وبجانب
سام كان هناك مارتي ليقضوا جميعا ليلة سعيدة
هادئة بعيدا عن الاضطرابات والمشاكل.

اليوم التالي ..

- إذن يا مارتي، ما العمل الآن؟

كان هذا سؤال من أحد الواقفين في مخبأ مظلم
بعيدا الأضواء يبدو مثل وكر لكل هؤلاء
المجرمين الذين يتعاطون المخدرات ويتشاركون
أفكارهم الخبيثة، ومائتي ها هو يلتف لصاحب

السؤال وهو ينفث عن دخان مصائبه قائلا:
سنبدأ في تنفيذ الخطة الآن حتى ننتقم من أماندا
ومما فعلته وسيتوجب علينا أن نلزم الخطة
والتعليمات والأهم من كل ذلك أن نفعل ذلك في
الوقت الصحيح

- وكيف سنفعلها برأيك، وهي تدري أن هناك
خطر قادم نحوها وتستعد له دائما؟

مارتي: لا تقلق لقد اندثت وسط تلك العائلة
وأصبحت أمتلك من الثقة ما يكفيني أن أقتلهم
وأسير بين جنائزهم دون أن يشك أحدهم أنني
الجانبي.

- تمتلك دهاء الشياطين دائما أيها القائد

مارتي: إذن أجمع لي جميع المجرمين فتلك المرة
سنحتاج إلى كل فرد للخطة التي ستشهد فيها
المدينة كلها مدى قوتنا وسيكون الأمر محتوم.

ذهب المجرم لينادي زمائل الكفاح الإجرامي
ليستمعون إلى الخطة التي وضعوها ليتخلصوا
من أماندا وعلى منضدة دائرية كبيرة التفوا
ليستمعوا وكانت الخطة تنص أن يذهب كل فرد
إلى كل منزل من منازل الحي ليبحث فيهم الرعب
فيهرب سكان المنزل خوفا على أنفسهم وعلى
أولادهم وبعدها يصتف المجرمون حول منزل
أماندا ليصبح لا مفر من الهرب وسيكون المصير
مؤلما.

مارتي: تلك هي الخطة وسيتم التنفيذ بأقرب
فرصة أبلغكم بها، أي أسئلة؟

- ماذا عن سام وجون يا سيدي القائد، أنقتلهم
أيضا؟!

مارتي: هؤلاء ليسوا من أهدافنا ولكن في أي
محاولة للمقاومة تعلمون جيدا ما يجب عليكم
فعله، انتهت جلستنا اليوم وسنعاود الاجتماع إذا
كانت هناك أمور مستجدة

انفض الجميع من حول مارتي وذهب بعضهم
ليكمل شرابه على البار وخرج البعض للخارج
وبقى شخص تقرب لمارتي ليتحدث معه وذلك
الشخص هو جيمي أندرسون وكان صديق لتايلر
سابقا .

جيمي: كان تايلر ليكون فخورا بما تفعله اليوم،
لقد دربك جيدا لتخلفه من بعده

مارتي: لقد كان صديقا قبل أن يكون معلما لنا
وأعدك بعدما ننتهي من أماندا سنذهب بخطة إلى
السجن لنخرجه ونقيم الحفلات سويا

جيمي: أثق في ذلك جيدا، لكن هناك ثغرة بسيطة
أشك فيها وأرجو ألا تسيء فهمي، ألن يؤثر حبك
بسام على أن تقتلها؟

مارتي(ضاحكا): حب؟ يهذا كل ما أفعله هو
تمويه لخطتنا لذلك كانت تلك هي الطريقة
الوحيدة لأنني أعلم جيدا أن ثقة أماندا تكتسب من
ثقة سام فوجب علي أن أتقن الدور جيدا ودليلي

أنتي كنت ممتازا انك تشعر بأني أحب سام وهذا
لم يحدث ولن يحدث.

جيمي: الآن أشعر بالراحة وبالثقة بعد حديثك

قاطع حديثهما صوت رنين هاتف مارتى وقد
كانت أماندا هي المتصلة ويجيب عليها مارتى
بعدها عدل حاله حتى يتقن الشخصية الأخرى

مارتى: ألو؟ أماندا كيف حالك ؟

أماندا: أنا لست بخير، أيمكنك المجئ إلى المنزل
الآن

مارتى: ما الأمر ماذا حدث؟

أماندا: لا يمكنني الشرح، أرجوك إذا كنت متفرغا
حاول أن تأتي بأسرع وقت ممكن

مارتي: حسنا أعطيني فقط بضع دقائق وسأكون
عندك

أغلق المكالمة والتفت إلى جيمي بنظرات قلق
قائلا: يبدو أن الأمور بالمنزل ليست على ما يرام
سأتركك هنا وأنت المسئول حتى رجوعي
وسأراسلك نصيا لأعلمك بأي جديد

ركب مارتي سيارته وقاد بها وسط الظلام الداكن
وقد كان يشعر بخفقان قلبه على غير العادي
لأول مرة وحينما وصل إلى المنزل وجد شخصا
يحمل حقيبة بيده خارجا ودخل هو ليجد جون
أماندا يجلسان ويبدو عليهما الحزن

مارتي: ماذا حدث لماذا انتما حزينا هكذا؟

أماندا: بعد ليلة أمس كنا نظن أن كل المشاكل قد
انتهت وأنا سنحظى الحياة هادئة ولكن لم نكن
نعلم أن المشكلة ستولد من بيننا

أصيب مارتي بالقلق قليلا وبدأ يتعرق خوفا من
أن يكون قد اكتشفوا أمره

مارتي: انا لا أفهم ماذا تقصدين وأين هي سام
بيننا؟

أماندا: سام هي المشكلة المولودة يا مارتي، سام
مهدة بالقتل خلال وقت قد يكون طويلا أو
قصيرا، أصبح السرطان هو تهديدنا الآن.

مارتي: أنت تمزحين معي صحيح؟!!!

الفصل الثاني

كان وقوع الخبر عليه كسيارة اصدمت بعابر
سبيل لدرجة أنه حاول مرتين أن يفيق من
صدمته وفي كل مرة كان يسقط أرضا غير متزنا
لا يعلم لماذا هذا قد حدث

مارتي: كيف يمكن أن يحدث هذا دون أن تظهر
عليها أي أعراض!؟

جون: لقد أبلغني الطبيب أن هذا النوع النادر من
السرطان يأتي لكل سيدة من أصل مليون دون

أسباب وتظهر الأعراض متأخرة دون أن تعلم أن
تلك هي الأعراض

مارتي: وأين هي الآن!؟

جون: إنها داخل غرفتها الآن ويستحيل أن تدخل
عليها لأن ذلك سيكون خطرا عليك وعليها لذلك
يجب علينا أن تبقى بعيد في معزل

مارتي: لما لم تذهبوا بها إلى مستشفى ما حتى
تأخذ علاجاً أفضل من رقودها هنا!؟ أستتركونها
هكذا!!

صرخت أماندا في وجهه قائلة: ألم تفهم بعد!؟!!
انتهى أمر سام إننا لا نملك إلا الصلاة والدعاء،
لا غير ذلك سيفيدها

بكت أماندا وحاول أن يحتويها جون ولكنها
خرجت لتقف وحيدة أمام الشارع الفارغ في
انتصاف الليل

جون: سأخرج حتى لا تكون وحيدة، إذا أردت
محادثة سام يمكنك الاتصال بها هاتفيا لقد تركنا
هاتفها بداخل الغرفة حتى يتسنى لنا الاطمئنان
ولا تخبرها بشيء فهي لا تعلم

أخرج مارتي هاتفه وهو لا يعلم ماذا يقول في
تلك الظروف ولماذا يفعل ذلك ولكن شيء ما
بداخله هو الذي يحركه تجاهها وكلما حاول أن
يفهم ذلك الأمر لا يشعر إلا بخفقان قلبه الذي
ازداد بسرعة كبيرة حين نطقت اسمه عبر
الهاتف

سام: مارتى؟ كيف حالك

مارتى: صغىرتى؟ كيف أنت اليوم وما هي أخبار
صحتك؟

سام: أنا بخير لا تقلق، لا أعلم ماذا حدث كنت
نائمة واستيقظت عملت أنني مريضة ويتوجب
عليا أن ابقى بالغرفة وحيدة .. أهناك شيء تعرفه
لا أعرفه أنا؟

مارتى: ما أعلمه الآن أنك فقط تحتاجين إلى
الراحة والسكينة وأنا ساكون كفيل بأن أوفر كل
ما تحتاجينه من علاج وطمأنينة.

سام: أنت لا تحتاج أن تحضر لي أشياء لتثبت لي
مدى حبك فأنت الحضور حتى وإن كنت غائب
عني فأنا أراك دائما

مارتي: أتدرين سيدتي سام؟ رغم صعوبة
الموقف الذي نحن فيه ولكنك قد غيرتي شيئاً
بداخلي لم أكن أعلم أنه سيتغير لذلك أردت أن
أشكرك على كل شيء منذ أن كنت تدافعين عني
في المدرسة لأنني كنت ضعيفا وحتى بعدما كبرت
وأصبحت أواجه الصعاب ومررت بأشياء لا يمر
بها الإنسان العادي لكني لا زلت ضعيفا أمامك
حتى وإن كنت أدعي ذلك، فقط لأنني أحتاجك
ولأنني أحبك.

سام: أعلم مشاعرك تجاهي منذ اللحظة الأولى
التي تحدثنا فيها حتى وإن كنت بلهاء أنني لم
أصدق في بادئ الأمر ولكنني أعلم الآن كيف هو
الشعور بأنك تمتلك الدنيا كلها دون أن يكون
لديك رصيد من الأموال الطائلة أو جيوش مدربة

لتحميك من اي مكروه او قصور ضخمة يعيش
بها الملوك، كل هذه المشاعر خلقت بعد ظهورك
أنت

مارتي: حسنا كفانا حديثا لانه معك لا يوجد نهاية
الكلام ويجب عليك أن تخلدي للنوم حتى تأخذ ما
تستحقينه من الراحة وغدا سأعود إليك لنكمل
الأحاديث سويا

تركها مارتي وأغلق الهاتف بعدما كان يراقبها
من نافذة الغرفة حتى تيقن أنها خلدت إلى نومها
وفي تلك الأثناء عاد جون وأماندا من الخارج
وقد وجداه لا زال واقفا يتأملها من النافذة فذهب
إليه جون وربت على كتفه قائلا له: نعلم جيدا

أنك تحبها لذلك اتصلنا بك رغم أننا نعلم أنك
تنشغل كثيرا

مارتي: أنا من الغد سأكون هنا معكم وسأبيت
بالخارج جانب نافذتها حتى اطمئن عليها ولا
أشعر بالقلق حينها

أماندا: أقدر ذلك يا مارتي وأعتذر عن ما بدر
مني ولكن حدث ذلك من دون قصد

مارتي: لا تعتذري يا أماندا أنا أعلم هذا، الآن قد
تأكدت أنها خلدت النوم سأذهب الآن لأحضر
بعض الملابس وأعاود سريعا

قاد مارتي سيارته سريعا ذاهبا إلى المكان الذي
كان يجتمع فيه ووجد فقط جيمي وهو يستعد

أيضا للرحيل حتى أوقفه وبدأ يحكي له كل ما
حدث

جيمي: إذن تلك هي فرصتنا أن نهجم الآن لأن
وضعهم أصبح أضعف مما سبق

مارتي: وكيف سيكون طعم هذا الانتصار وأنت
تعلم أنك تدخل فائزا، أرى أننا يجب علينا
الانتظار حتى تتعافى وفي ظل ذلك الوقت سأكون
أنا هناك دائما أطلعكم بالمستجدات حتى أبلغكم
بالوقت المناسب

جيمي: ما زلت معجب برأسك

خرج الاثنین من المكان وعاد مارتي للمنزل
بعدها اصطحب بعض الملابس ليرجع بها كما
قال لهم وفرش على الأرض ونظر إلى الأعلى

ليتأمل السقف ويردد لحاله: أعلم الآن أن لم
أُتأثر قط بحب سام، لأنني بالفعل قد أحببتها.

الفصل الثالث

ظل مارتي بينهم يحاول مساعدتهم بأي شيء
سواء كان السفر لخارج المدينة لإحضار الدواء
المطلوب أو الجلوس بجانبها للإطمئنان على
حالتها لأكثر من ثلاث شهور على ذلك الحال
وذاات الأمور الروتينية اليومية عدا زيارة الطبيب
الأسبوعية للإطمئنان على حالة سام ولكن حديثه

كان أن لا مهرب من قدرها إلا بمعجزة وكان
روتين مارتي هو إرسال رسالة نصية لجيمي
مكتوب بها: "لا تقلق الأمور بخير، ولكن لم يحن
الوقت بعد" وظلت الأمور هكذا حتى انتشر الخبر
الأغرب بين الناس في المدينة وكان الخبر هو
هروب تايلر من السجن ودخول دوريات الشرطة
في البحث عنه في أرجاء المدينة خوفا من أن
يكرر أي أحداث مؤسفة أو يحدث شغباً انت عنه
مشاكل ضخمة.

وفي المكان الذي اعتاد أن يجتمع به مارتي
والمجرمون ذهب هناك على حين غفلة تايلر بعد
خروجه ليجد ترحيباً كبيراً من المجرمين وترحيباً
خلاص من صديقه المقرب جيمي

جيمي: كنت أعلم أنك ستأتي إلينا قبل أن تأتي
إليك

تايلر: هل أعتقدت أنني سأترك تلك الحفلة
وأدعكم تحتفلون من دوني؟ يا لكم من خونة

جيمي: لا أعلم دون مدحك إلينا كيف ستكون
الحياة

تايلر: أخبرني إذن ما هي آخر التطورات إلى أين
سارت الأمور؟

جيمي: لقد علمنا الخطة وتدريب الرجال على كل
شيء بقي فقط يوم التنفيذ ومنتظر الإشارة من
مارتي حتى نبدأ

تايلر: حسنا؟

جيمي: لا شيء ننتظر منذ أكثر من ثلاث شهور
ولكنه لا يزال نفس الجملة ذاتها في كل أسبوع
نسأله عن متى العمل فيرد علينا قائلا: "لم يحن
الوقت بعد"

تايلر: هذا ليس مارتي!!

جيمي: ماذا تقصد بقولك أن هذا ليس مارتي؟

تايلر: أعلم مارتي جيدا منذ الصغر وأنا المسئول
عن تدريبه وتعليمه بشكل كافي حتى يستطيع
إنجاز أي مهمة فلذلك أما أن مارتي لا يبعث تلك
الرسائل أو أن مارتي قد تغير

جيمي: أرجح معك التنبؤ الثاني خصوصا أنه
أصبح مهتم بسام بعد إصابتها بالسرطان

تايلر: حسنا هذا ليس وقت التفكير أطلبه وأرسل
لها رسالة أنني قد عدت وأني طلبت رؤيته فورا

جيمي: حسنا يا زعيم، مرحبا بعودتك مجددا

حينما أرسل جيمي الرسالة صُعق منها مارتي
مما قرأه لأنه لم يكن متوقعا أن تكون عودة تايلر
للمدينة سريعة هكذا فذهب ليتحدث إلى سام
ويخبرها بكل شيء فاتصل بها وكان ينظر من
النافذة إليها

سام: مارتي كيف حالك عزيزي؟

مارتي: أريدك أن تذهبي إلى النافذة ستجدني
واقفا

سام: ما الأمر؟ أصبحت تفتقدني كثيرا تلك
الأيام؟

مارتي: لا، لكني أعتقد أنك ستفتقديني لبعض من
الوقت

سام: ولما؟ أهنالك مشاكل بعملك؟

مارتي: بل تلك المشاكل هي أنا، أنا أسوأ شخص
قد تراه عينك قط أنا كاذب ومخادع قرر أن يتحكم
بمشاعر فتاة فتحكمت به مشاعره، أنا لست
الشخص ذاته الذي عرفتيه منذ الصغر بل أنا
مجرم صغير قرر أن يحارب ظلم العالم بظلامه
من سرقة وترهيب وقتل دون شفقة وجئت إليك
حتى أكون نهاية تلك العائلة على يدي، لم أرسل

لك أبدا باقات من الورود لأنها كانت من الناس
الذين يحبونك في صمت فأسرق حبهم بنسبها

سام: أنا لا أصدق أي كلمة لأنني كنت أشعر
بصدق مشاعرك فيما كنت تحاول فعله من أجلي

مارتي: و لا أعلم كيف حدث كل ما في الأمر أنني
شعرت أن العالم ليس ظلاما كاملا وأن هناك
أجزاء صغيرة قادرة على أن تضئ الكون أجمع
وتلك الأجزاء كانت أنت لذلك قررت أن أخبرك
بكل شيء

سام: وأنا لا يهمنى مما كان يتكون ماضيك
فحاضرك هو الأهم ومستقبلنا هو ملك لنا

مارتي: لا زلت تلمعين في كل مرة أحدثك فيها
ولكنني مضطر الآن أن أعود حتى أوقف ما
سيحدث

سام: أستعود من أجلي؟

خلع مارتي قلادة كان يرتديها حول عنقه وأردفها
بجانب نافذتها

مارتي: قبل رحيل والدتي أعطتني تلك القلادة
وقالت لي أنها ستكون دائما بجانبني لأن تلك
القلادة تقرب الأحباب ببعضها لذلك ستشعرين
دائما أنني بجانبك ودائما سأحميك

سام: سأضعها على قلبي دائما لأطمئن

تحرك مارتي متحركا إلى ذلك المكان مجددا
لينهي شيئا رأى أنه هو من بدأه وحينما وصل
وجد تايلر جالسا وحاملا بيده كأسا ضخما يشرب
به الخمر فناداه بأعلى صوت ليلفت انتباهه
وسط تلك الحشود: تايلر !!

تايلر: مرحبا بعودتك يا صديقي القديم أم علي
منادتك بالقديم وحسب؟

الفصل الرابع

خطى تايلر إلى مارتي بخطوات ثابتة وهو فارد
يداه مستعدا لاحتوائه بأحضانها وبعد سلامات
وأحلام اعتيادية قد اعتاد الاثنان عليها وضع
تايلر يده على كتفه مارتي وأخذه في تمشية إلى
الخارج

تايلر: سيجار؟

مارتي: أنت تعلم جيدا أنني لا أدخن

تايلر: واعلم أيضا أنك لا تتأخر في مهامك ولكنك
قد تغيرت وأي شيء قد رفضته سابقا قد تقبله
حاليا

مارتي: أنت تعلم خططي دائما وتعلم أنني لن
أتغير

نفث في وجهه دخان السجارة ثم قام بإعطائه
ظهره

تايلر: لا زلت أتذكر أول مرة آخذ يداك فيها عندما
رأيتك تبكي فيها في الزقاق، كنت أشعر أن كيف
لي أن أكون بهذه القسوة وأنت قريب من عمري
ولكنك هشاً ضعيفاً وكيف دربتك أن تكون شخصاً
يحارب العالم وحده دون أن يفشل في شيء
وكنت أنت أشد ذكاءً مني وكنت أعلم أن هناك
ثغرة بك تضعفك وقد تكون سبب هلاكك وحذرتك
منها، وأخبرتكم أن لين القلب سيجعل تشعر أن

العالم مكان أفضل للعيش والحب والعمل
والتطوير ...

مارتي: لقد كنت تخبرنا بذلك لأنك عانيت ولكننا
لم نعاني مثلك

تايلر: حقا؟ إذا أخبرني كيف مات والديك!!

مارتي: أنت تعلم أنه مجرد حادث وسوء قدر

تايلر: لا يُقتل إنسان من حادث إلا وإن كان غيبا
!!

صاح مارتي في وجهه بعدما جذبته من يده
ليحادثه في وجهه: لقد مات محاولا أن يدافع عن
أحد أفراد المجتمع هو ليس بغبي

تايلر: هه!! أي مجتمع كان يدافع عنه؟! ذلك
المجتمع الذي فشل في إحضار قاتل أبيك أم
المجتمع الذي رفضنا حينما أردنا أن نأخذ فرصة
ثانية؟ أنت تعلم أننا لا ننتمي له وأنه هو العامل
الرئيسي على كوننا مرفوضين

مارتي: بسببك كنت أظني مجرد كابوس يدعي
الناس ربهم حتى لا يلتقوني، جعلتني أرى أن
التعايش معي سيكون أمرا صعبا فأنا لست جيدا
للناس حتى اكون معهم أنا فقط أزيحهم من الحياة
وذلك لإرضاء رغباتي حتى بعدما تركتني وتركت
لي قلادة لتذكركني بها كنت أظن أنه يجب
تحطيمها لتلائم مع شخصيتي المحطمة وفي ظل
ذلك كله وبعد مساعدتك بالطبع أيقنت أنه كان من
الواجب تدمير كل السعداء حتى لا أكون مثلهم

تايلر: لذلك يجب علينا تطهير المدينة أولاً من
جميع الذين رفضوا وجودنا بينهم ليصبحوا مثلنا
أو ليكونوا قتلى وستبدأ معا بأماندا حتى ننتقم
مارتي: ولماذا هي بالأخص تريد أن تبدأ بها؟

تايلر: لأنني أحببتها

مارتي: ماذا !!! كيف هذا؟!

تايلر: منذ رؤيتي لها بالمرّة الأولى حينما كانت
بالمستشفى قبل تفجيرها كنت أرى دلالها في
هيئة يتمناها أي شخص كان في ظلامه يعيش
وحيدا وكنت أقرب إليها من أي وقت مضى ولكن
ذلك كان في مخيلتي أعيشه حتى رأيتها تهرع
إلى أخي جون وتهتم به فأيقنت أن القدر قد اختار

أن يكون جون هو الشخص الجيد المحبوب أما
أنا فلا

مارتي: أنت مجنون؟! أتريد قتلها فقط لأن القدر
لم ينصفك!!

تايلر: كانت ابتسامتها تكفي لأن تمحي كل
جرائمي ولكنها لم تكن تشعر بوجودي من الأساس
فكيف كنت تتوقع أن يكون مستقبلي، ولكن هذا
ليس شأنك الآن الأهم أننا يجب أن نبدأ بالتنفيذ

مارتي: لا

تايلر: ماذا تعني بلا؟

مارتي: أهناك اي لفظ آخر للرفض غير لا!! أنت
قد عدت يمكنك أن تقودهم حتى تكسب معركتك
لكني لن أشارك في خلق جحيمك

تايلر: إذن أنت وقعت في غرامها؟

مارتي: لا أظن أن هذا من شأنك

تايلر: أنت تعلم أنني لن أمانع في الخروج من
هنا وأنت أيضا لن تعترض طريقي لأنك تعلم كيف
سيكون نهاية ذلك .. الوداع يا صديق

خرج مارتي ومسرعا قاد سيارته خائفا من أن
يكون تصرفه الصحيح قد جاء متأخرا وتصبح
الأمور أسوأ

الفصل الخامس

كانت المسافة بين مكان تجمع المجرمين ومنزل
أماندا تستغرق فقط ثلاثون دقيقة للوصول لأي
منهم بالسيارة ولكن تلك المرة تضاعف الوقت

لعشرة أضعاف أي مرة ذلك لأن مارتي قد قرر
المرور على التلة لأنه يعلم أن رؤية شروق
الشمس من عندها هو المنظر الأشد روعة
بالمدينة فقرر أن يتأمل ويفكر من هناك فيما قد
يفعله، حينما وصل لهنالك وخرج من السيارة كان
الجو قد اشتد لأقصى درجات البرودة بسبب
هطول الأمطار وتجمع العديد من البرك المائية
المنتشرة بشكل مكثف وسرعان ما احتفى أسفل
جسر وأسند ظهره إلى إحدى حوائط الجسر
مخرجا سيجارته يلتقط منها الأنفاس ويتأمل إلى
نفسه بالنظر إلى إحدى البرك ومع كل دخان
ينبعث تنهمر دموع لا تستطيع ملاحظتها بسبب
الأجواء.

مارتي: لماذا أنا دائما؟! .. في كل مرة أحاول
فيها فعل الصواب لا أجد نفسي مُخيرا لفعله
ويصبح الطريق الأسهل متاحا طوال الوقت
فأخوضه حتى أصبحت لا أبالي إذا كنت ما أفعله
هو الذي يجب أن أفعله أم هو الأمر الوحيد الذي
أستطيع فعله، أذلك قد خلقت لأقتل وأنهب وأبث
الرعب وتكون تلك هي الرسالة التي أؤديها ومن
ثم أهرب واختفي حتى لا يتمكن رجال الشرطة
من الإمساك بي ثم أعود مجددا دون خوفا بل
الأغرب أنني أعود أكثر جرأة من السابق وأعتقد
إذا استمر الحال هكذا سأكون من المطلوبين
دوليا للمحاكمة، إنه لأمر مثير حقا أن يسعى
خلفك العالم كله وأن تلفت انتباههم بسبب ما
تفعله.

بينما كان يتحدث إلى البركة حدث أمر حرك
مشاعره وغير ملامحه بطريقة مذهشة حينما
نظر إلى بركة مجاورة فوجد فيها وجه شاحب
يمتلك ابتسامة مشرقة يعرفها جيدا فهول عليها
وقد جلس سائدا يده على الأرض ووجهه في
مقربة من البركة ثم نادى:

- أمي!! أهذا أنت فعلا، أحقا قد عدتي!؟

= أنا لم أرحل من الأساس، لقد كنت دائما بداخلك
أبحث عنك طوال تلك السنين وبعد كل تلك
الأعوام قد وجدتك أخيرا

- كيف كنت بداخلي وتبحثين؟

= ألم تلاحظ أنك لم تعد كما كنت وأنتك تغيرت
لأبعد الحدود للدرجة التي لا يمكنك أن تتعرف

على نفسك.. لقد نسيت ماهيتك الحقيقة والسعي
وراء أحلامك

- أحلام؟ وهل تستحق الأحلام أن تُحقق دونك؟
لطالما كنت داعمي الأول منذ الصغر حتى عندما
كنت وحيدا لم أكن أشعر بالوحدة لأنك كنت
صديقي الوحيد الذي يمد لي يد العون، ثم فجأة
اختفيتي سقطت مرة تلو الأخرى ولم أجد أي
شخصا يمد لي اليد وبعد ذلك كله تعودين الآن
وتخبريني بأنني من تخليت عن السعي!!

= رغم صعوبة الأمر ولكن نعم أنت من تخليت
عندما لم تصغي لعقلك وقررت أن تتبع تايلر

- لأنه كان اليد الوحيدة التي قررت أن تساعدني،
وقتها لم أكن أبالي إذا كان ما أفعله صحيحا ولا

أعتقد أنني كنت مُخيرا ثم لماذا قد ظهرت في ذاك
الوقت وأنت تعلمين أنني أصبحت أسوأ

= لأنك الآن تمتلك خيار أخيرا، منذ ذلك الوقت
الذي قررت فيه إعطاء القلادة لها علما أنك
أصبحت تتبع قلبك وانت الآن في الطريق
الأصعب والصحيح لفعل الصواب وأعلم دوما
أنني بجانبك حتى إذا لم تراني.

اختفت الصورة التي كان يحادثها مارتي واختفى
مارتي من ورائها أيضا ليركب السيارة ويذهب
سريعا للعودة.

الفصل السادس والأخير

أصبح مارتي الآن يدرك الصواب الذي سيفعله
حينما قرر أن يعود لسام ويقف بجانبها ضد تايلر
وبمجرد وصوله إلى هناك وجد الطبيب خارجا
من المنزل وملامح وجهه لا تنبئ بالأخبار الجيدة
وسرعان ما هرول إلى الداخل باحثا عن إجابات
لأسئلته حتى وجد أمامه جون يبكي

= جون .. جون !! ماذا حدث لما تبكي؟

- لا شيء يا مارتي إنها دموع سعادة

= سعادة؟ ما الذي فاتني إذن !!

- معجزة وقد حلت علينا لأن الطبيب قد أخبرنا أن
سام قد تعافت أخيرا وليس ذلك وحسب بل إن
أماندا أصبحت حبلى

= أحقا!! ولكن لما كان وجه الطبيب حزين؟

- اليوم هو ذكرى وفاة ابنته لذلك كان حزينا

= أين إذن سام، أريد أن أراها

- إنها نائمة الآن وعندما تفيق ستعود كما كانت

= حسنا، لحين قيامها أريد أن احادثك أنت

وأماندا سويا، هناك أمرا يجب أن تعلموه

وتستعدوا له

خرجت أماندا وجلست معهم وبدأ مارتى فى قص

كل شيء عنه منذ أن خرج إلى الحياة رضيعا

مرور بقتل والديه حتى اللحظة التي أعترف فيها
لسام بكل شيء

أماندا: علمت كل شيء بعدما تحدثت لسام وقد
أنتظرت كثيرا حتى مجئ تلك اللحظة التي تعترف
فيها علنا

مارتي: ومع ذلك فأنت لم تواجهيني بالأمر أو
ترسلين إلي الشرطة ؟

أماندا: كنت أعتقد أنك إذا كنت ستفعل شيئا
فستفعله من بداية مقابلتنا ولكنك لم تفعل
وشعرت أنك تمتلك روحا طيبة يمكنها أن تخرج
منك وتكون مارتي الحقيقي وما حسبته قد
وجدته، المهم الآن أن نتصدى لتايلر قبل قدومه،
يمكننا أن نتصل بالشرطة وتؤمن المنطقة كلها

جون: أو يمكننا أن نجهز الحي بأكمله للتصدي
له، وأفضل أن نكون أعنف من ذي قبل .. فكرة
أن أقاتل أخي ترسخت برأسي

مارتي: لا بل يجب علينا أن نفعل اللاشيء

جون: ما الذي تقصده باللاشيء؟

مارتي: صحيح أن تايلر أخاك ولكني أعلمه أكثر
مما تعلمه أنت وتايلر إذا وجد أن خطته لا تسير
بشكل صحيح قد يغير أي شيء وتصبح المفاجآت
أكثر ونحن لا نريد مواجهتها

أماندا: إذن ترى أن الاستسلام لمصائبه هو الحل
الأمثل؟

مارتي: بل الإدعاء بذلك سنحيط علم كل السكان
بما هو قادم ونعطيهم تعليمات حيث يرى رجال
تايلر أن الخوف قد انتشر بينهم ونبغ رجال
الشرطة بتلك الخطة وفي الوقت المناسب يتم
القبض عليهم جميعا وتنتهي المشكلة

جون: أنت على حق، سأذهب لإخبار التحري
ليون وأتم عليكم السكان

مارتي: ماذا عن سام ألن تقلق إذا لم تجدنا؟

أماندا: فلتبقى أنت إذن لأنني أعلم أنك ستحرق
المدينة إذا حاول أحدهم الاقتراب منها

خرجت أماندا إلى السكان وإعطاء لكل منزل
التعليمات التي يجب عليها تنفيذها وكان جون في
قسم الشرطة يبلغ التحري ليون بالأمر مما جعله

أن يبعث مجموعة متخفية للقبض على تايلر زي
المنزل كانت سام قد استيقظت ووجدت أن مارتي
يجلس بجانبها يتأمل النظر إليها وتنزلق يداها من
رأسها حتى وجنتيها فتبتسم

سام: لم أكن أعلم أن رؤيتك حينما استيقظت جعلتك
أجمل من ذي قبل، ولأنك دائما تعود .. دائما
سأحبك

مارتي: أريد فقط أن أعلمك أن رؤيتك هي النجاة
التي جعلتني أرجع لرشدي، لقد تحدثت لأماندا
وأخبرتها بكل شيء والفضل يعود لكي

تلقي مارتي اتصالا من جون وأماندا بأن كل
شيء قد تم وتم تجهيز المساكن جميعها لاستقبال
تايلر وما هي إلا بضع ساعات حتى جاءت رجال

تاييلر كما كانت الخطة الموضوعية ثم بدأوا
يجمعون الكل في وسط المدينة بالتحديد أمام
المبنى القديم للمشفى ثم جاء تاييلر ووقف في
المنتصف مخاطبا إياهم

تاييلر: تقفون الآن أمام إحدى المباني التي تعد
من أهم احتياجات الفرد وتعد أيضا أحد مخاوفه
وحيثما تم تدميره أثبت نظريتي التي تنص على
أن الإنسان تبدأ مخاوفه في البروغ بعد إحداث
الشغب وقد كان كل شيء يسير على ما يرام حتى
جاءت هي لتدمر كل الخطط والآن ها أنا قد عدت
ولتكن الأمور عادلة هي مقابل حياتكم وإذا لما
يحدث في كل ساعة سأقتل أحدهم

أماندا: ولما الانتظار يا تاييلر أنا هنا .. جميعنا هنا

جاءت أماندا في وسط الرباعي مما جعل تايلر
يسقط ضاحكا

تايلر: أظن أنك هكذا تفوز بأن تنقلب علي يا
مارتي، سيكون مصيرك مثلهم لا تقلق

مارتي: أنت تعلم جيدا أن الطريق الوحيد الذي
كان سينجح هو طريقي ولكنك لم تسلكه لذلك أنت
تفشل لأنك محاط بالشرطة من كل اتجاه والسكان
يعلمون بمجنئك لذا خطتك لبث الخوف لم تبث إلا
الشجاعة في مواجهة أمثالك

دخلت الشرطة وقامت بالقبض على كل رجال
تايلر ولكن كان تايلر يحاول المقاومة أخرج من
جيبه سلاحا وأطلق الرصاص ولكنها لم تصيبه

بل صابت سام وهرع إليها مارتى وأماندا
يصرخان وأسرع جون بلكم أخاه

مارتى: لا، أرجوك لا تذهبين لقد تركت كل شيء
من أجلك أنت، ولن أستطيع أن أواجه الحياة دون
وجودك

شعر مارتى بيدها تتشبث به ولكنها لا تصارع
الموت ولا تنزف وقتها أدرك أن الرصاصة قد
أصابت العقد الذي كان يرتديه طوال حياته وكأن
والده أنقذتها وأنقذته واطمئن الجميع على
الأربعة بعدما قاموا من الأرض ثم ربت أحدهم
على كتفه جون قائلاً: أحسنتم التصرف يا أولاد

جون: أستاذ جاك؟!!

جاسون: جاك كانت شخصية قد انتحلها اسمي
هو جاكسون ثيوري من وكالة الاستخبارات
المركزية حتى أقبض على أمثال تايلر، وعملي
قد انتهى هنا يجب الآن أن أعود إلى الوكالة ..
هناك مدن لا تمتلك صحبة متماسكة مثلما
تملكون

عاد كل ساكن لمسكنه وسجنت الشرطة تايلر
ورجاله في سجن أشد حراسة من ذي قبل وخرج
الأربعة من وسط المدينة عائدين إلى المنزل
سام: إذن ها هي النهاية السعيدة قد حلت

أماندا: أظن أن تلك هي مجرد البداية فقط

جون: تايلر ورجاله قد تم القبض عليهم ولا
يوجد ما يقلق الآن ثم أنك يا أماندا تنتظرين طفلا
يجب علينا الاهتمام به

أماندا: هنا تكمن المشكلة، أن قلة الاهتمام ببعض
الأطفال قد تخلق بعض المجرمين أمثال تايلر ..
ريما كانت طفولته خاطئة ولم يساعده أحد مما
خلق منه مجرما

مارتي: أعتقد أننا يجب أن نستغل تلك الراحة في
تعليم الأطفال كيفية التعامل مع المجتمع،
خصوصا أطفال الملاجئ والمشردين

أماندا: نعم هؤلاء من يجب الاهتمام بهم وإنقاذهم
وتوعية الآباء في تربية أبنائهم لصنع جيل
يسعى خلف الأحلام وتحقيقها بأرض الفرص

الحقيقة .. ستكون مهمتنا دائما هي إبعادهم عن
حافة الهاوية.

تمت

بكر محمد